مجلة العلوم الإسلامية

نظرية التصميم الذكي

بين الدينيين والملحدين

إعداد

أ.م.د.عثمان احمد ابراهيم

جامعة الانبار / كلية العلوم الاسلامية

Abstract
Darwin's theory is the main basis on which the atheists advocate and despite more than a century and the basis of the foundations on which it was based on scientific discoveries that showed their arrogance and the weakness of the evidence on which they are based, the defenders are many with insistence on their support and it is clear that there are reasons behind the saying The topic as we have shown in the folds of the research.
In contrast to the successes achieved by the advocates of intelligent design theory, which confirms that there is a great designer designed this universe according to the finest system and the most organized, with a significant increase in the folds of supporters of the theory of design, which confirms that the facts and not a theory error, and stands Islam, It has been created without resorting to an evolutionary process passed by the living cell, although there are Muslim writers who adopt this view.
The conditions that led to the spread of atheism in the West are no longer the same today, and adherence to the theory of evolution of Darwin is a futile away from the spirit of science and human instinct and spirit of religiosity, which the Almighty put in the genes of man.
The charges that evolutionists have cited against divine design and that there are congenital defects have proved scientific discoveries invalid and that there is no superhuman organ that has no role in performing functions in the body of the organism.
Thus, we can say that the curtain began to decline gradually against the theory of evolution and those who believe in it and thank God the Lord of the Worlds.

ملخص البحث

تعد نظرية دارون المرتكز الرئيسي الذي يعتمد عليه دعاة الالحاد وبالرغم من اكثر من قرن عليها وتفيد الاسس التي ارتكزت عليها اضافة الى الاكتشافات العلمية التي بينت تهافتها وضعف الادلة التي ترتكز عليها، فأن المدافعين عنها كثر مع اصرار منهم على تأييدها ولا يخفى ان هناك اسباب وقولا خلف الموضوع كما بينا في ثنايا البحث .

في مقابل ذلك النجاحات التي احرزها مناصروا نظرية التصميم الذكي والتي تؤكد ان هناك مصمم عظيم صمم هذا الكون وفق اروع نظام واجمل تنظيم ، مع ازدياد ملحوظ في ضفوف مؤيدي نظرية التصميم التي تؤكد على انها حقائق وليس نظرية قابلة للخطأ ، ويقف الاسلام مؤكدا ان الكون ومن فيه هو قد تم خلقه دون اللجوء لعملية تطورية مرت بها الخلية الحية وان كان هناك كتاب مسلمين يتبنون هذا الرأي .

ان الظروف التي ادت الى انتشار الالحاد في الغرب لم تعد هي نفسها اليوم وان التمسك بنظرية التطور لدارون مجرد عبث بعيد عن روح العلم والفطرة الانسانية وروحية التدين التي اودعها الباري تعالى في جينات الانسان .

ان التهم التي اوردها دعاة التطور ضد التصميم الالهي وان هناك عيوب خلقية اثبتت الاكتشافات العلمية بطلانها وانه ليس هناك عضو زائد في الانسان ليس له دور في تنفيذ وظائف في جسم الكائن الحي .

وبذلك نستطيع القول ان الستار بدأ ينسدل شيئا فشيئا ضد نظرية التطور ومن يؤمن بها والحمد لله رب العالمين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الساطع نوره للخلق اجمعين والذي دلت عليه اياته الباهرة وعظمته الظاهرة ومعجزات خلقه للناس قاهرة والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة وازال الغشاوة عن العيون والعقول السادرة وعلى اله وصحبه والتابعين الى يوم الدين.

وبعد:

فإن ظاهرة الالحاد تعد من اخطر الظواهر التي تصيب الامم والحضارات التي تبلغ شأنا في الرفاهية ومتع الحياة المادية وهي ليست خاصة بأمة من الأمم دون اخرى، فقد وجدت في الحضارة الرومانية كإنكار لوجود الله تعالى وكذلك في حضارات باقي الامم اشراك او الحاد به ونفي دوره في توجيه البشرية الى الخير، واليوم تبرز هذه الظاهرة بعد هذا التطور الحضاري العظيم، والمستغرب فيه عند الغرب مع تطور العلوم ازدهرت ظاهرة الالحاد وهذا ملفت االنظر واسبابه كثيرة.

وكذلك امتنا الاسلامية اليوم لا تخلو من ظاهرة الالحاد بالرغم من ان القران الكريم قد اوضح في اوائل السور المكية الكثير من الآيات التي تدل على الخالق عزوجل وتزيل الشكوك والشبهات في مجتمع لم يكن يعاني من الالحاد وانما من الاشراك بالله لقوله تعالى {ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون}[1]. ولمواجهة تيار الالحاد في الغرب وفي الشرق ايضا جاءت نظرية التصميم الذكي التي تستند الى حقائق علمية في مواجهة الالحاد الذي يتشدق بالعلم ويدعي ان اساسه علمي ولا يستند للغيبيات والتي يعني بها الدين.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي بالقدر الذي يتيح للباحث الكشف عن المشكلة وابعادها واثارها والوسائل الكفيلة للتخلص منها اي الالحاد ونشر الايمان استنادا على العلم وتاييدا لنظام التصميم الذي ابدعه الخالق تعالى لمواجهة تيار الالحاد المستشري في عالمنا اليوم.

وقد قسمت بحثي الى اربعة مباحث فكان المبحث الاول بعنوان ماهية الالحاد ونشأته وانواعه واسبابه وسماته والمبحث الثاني بعنوان التصميم الذكي والدين ونشأة الحياة والالحاد والمبحث الثالث بعنوان تحديات التصميم الذكي والمبحث الرابع بعنوان التصميم الذكي في الكتب السماوية فطرية الدين ثم النتائج فالخاتمة.

---

[1] سورة الطور، الاية ٣٥

المبحث الأول

ماهية الالحاد ونشأته وانواعه واسبابه وسماته

المطلب الاول:ماهية الالحاد ونشأته

١-الالحاد لغة واصطلاحا

الإلحاد لغة: " ألحَدَ بمعنى: مالَ، وعدل، وماری، وجادل، وجار، وظلم "[١]. ولحد الرجل في الدين لحداً، وألحد إلحاداً: طعن "[٢].

وفي الاصطلاح:قال ابن الجوزي: " الإلحاد هو ان تعدل عن الاستقامة"[٣] وقال الكفوي: " الإلحاد: هو ان تميل عن الحق "[٤]،جاء في المعجم الفلسفي: " الالحاد مذهب منتشر متعارف على امتداد تاريخ البشرية والملحد منكر لله ولا يدين له بالإلوهية "[٥].

واصطلاحاً، الإلحاد صفة لكل من حاد وانحرف عن دين الله، فيقال عنه إنه "ألحد" بمعنى أنه مال جانباً أو حاد عن الصواب أو انحرف عن الطريق القويم، وقد ورد هذا المعنى الاصطلاحي في آيات القرآن: { لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ }[٦] وقوله تعالى { وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[٧].

ومن تعريفاته ايضا هو " انه ما لم يتم تجربته علميا او تلمسه بالحواس او القياس بالأدوات المتعارف عليها وغير ذلك لا نؤمن به ولا نصدقه "[٨]

---

[١] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،١٤٢٦ – ٢٠٠٥م،ط ٨، ص٤٠٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان: ١٠٦/٢.

[٢] المصباح المنير: ١٠٦/٢

[٣] ينظر: تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٤٥

[٤] ينظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٤٩٠.

[٥] ينظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٠.

[٦] سورة النحل، الآية ١٠٣

[٧] سورة الحج، الآية ٢٥

[٨] الإلحاد بعض مدارسه والرد عليها، رأفت شوقي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج ٢، ص ٧٣– ٧٤

والإلحاد هو القول بالمصادفة التي اوجدت هذا الكون وهو بداية انكار للخالق تعالى وان المادة رتبت نفسها فأوجدت هذا الكون والذي سيزول في يوم ما كما بدأ صدفة.

ويجدر بنا في البداية ان نعرف من هو الملحد ومن هو اللاديني.

لذلك فالملحد هو المنكر لوجود الله تعالى.

ويمكن القول بأن الملحد هو صاحب موقف فكري ينكر به وجود الاله او الخالق او الصانع او مبدع الوجود وموجده من العدم.

ان كل الملحدين يقرون ان الطبيعة هي التي اوجدت كل شيء وهي قديمة وهي السبب الاول للخلق من خلال " نظرية الانفجار العظيم "[1] بينما هم يرفضون بالوقت نفسه ان هذا القديم او الازلي هو الله تعالى وذلك منعا من الاقتراب من رؤية المتدينين حول وجود المسبب الاول خالق الكون، ولذلك يتشبثون بالفرضيات والاحتمالات وان العالم وجد صدفة وقام التطور والانتخاب الطبيعي في دوره باختيار الاقوى والاصلح للبقاء.

٢- نشأة الالحاد

الإلحاد في الواقع العربي كان مقتصرا على منكرات عقدية كبرى كإنكار النبوة أو الحلول أو الاتحاد، دون إنكار الخالق واما الوضع الآن نجد أن الإلحاد في الفضاء الاسلامي يتطور لتشمل كلمة الإلحاد عامة في الاصطلاح الشائع اليوم (إنكار وجود الله) أصالة و (إنكار النبوات) وغيرها من المنكرات العقدية بالتبعية.

ان الالحاد في البيئة العربية كان امرا جديدا وغير مقبول حيث ان العرب قبل الاسلام كانوا منكري لربوبية الله تعالى مع ايمانهم بالإلوهية، ثم تطور الالحاد في الدولة الاسلامية في القرن الثالث والرابع الهجري لتطلق كلمة زنديق وهو الذي " الذي انكر الإله وجحد الخالق وانكر اليوم الاخر ممن اظهر اسلامه ولا يزال يدين بدين اليهود او النصارى او غيرهم في الباطن "[2]. والالحاد في العصر الحديث سواء في العالم الاسلامي او الغربي فهو الانكار فعلا لوجود الخالق جل وعلا.

---

[1] الانفجار العظيم حادث كوني وقع قبل (١٥ بليون) سنة عندما كان الكون كله مضغوطاً في جزيء ذري واحد بشكل نقطة واحدة أطلق عليها العلماء اسم (الذرة البدائية) أو (الحساء الكوني). وأن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلتها لا نهائية. أي أن الكون كان عبارة عن طاقة خالصة. جيولوجيا وادي الرافدين، واثق غازي المطوري، العراق، البصرة، ٢٠٠٦م

[2] الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، ٧/ ٤٧١-٤٧٢

ونستطيع القول ان الالحاد في واقعنا قد سرى الينا من الغرب لعدة اسباب:

١. نتيجة للتواصل ودراسة بعض ابناء المسلمين في جامعات الغرب التي لا تزال في مناهجها الكثير من الافكار الالحادية والتشكيكية بالله تعالى " فالكنيسة الأوربية حاربَت العلم والعلماء بدعوى الدين، فلما قامت الثورة عليهم، ظنَّ الناس أن كل الأديان تحارِب العلمَ، فكفَروا بكل الأديان، فكانت النتيجة الحتمية "الإلحاد"[١].

٢. انتشار العلمانية في عالمنا العربي نتيجة للجمود على المناهج وعدم مواكبة الحركة العلمية مما ولد شعور بالنقص والضياع لدى ابناء الجيل المسلم الجديد.

٣. أن " العلمانية نظام وضعي يقوم على أساس من الإلحاد يناقض الإسلام في جملته وتفصيله، وتلتقي مع الصهيونية العالمية والدعوات الإباحية والهدامة، لهذا فهي مذهب إلحادي يأباه الله ورسوله والمؤمنون "[٢]

٤. الاستعمار الحديث وتشجيعه لتيارات الالحاد من المنتديات والجمعيات التي تدعو للتمرد عن سلطان الدين وهيمنته.

٥. كان الإلحاد في بدايته تقليد لموضاتٍ غربيةٍ انتشر عندنا منذ اوائل القرن العشرين.

المطلب الثاني: انواع الالحاد وسماته

اذا كنا نعني بالإلحاد هو انكار وجود الله تعالى فيمكن تقسيمه الى قديم وحديث:

أما القديم: فقد أنكرت طوائف من الناس توحيد الربوبية، وعطلت المخلوق عن خالقه، وهذه الطوائف هي:

١ – الدهرية: قال ابن القيم: " هم قوم قطعوا صلة الخالق بالمخلوقات او المصنوعات "[٣] وقال الله تعالى عنهم : {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ}[٤].

٢ – الطبائعيون: قال ابن الجوزي عنهم: " هم من قالوا ان من خلق الاكوان اي صنعها واحسن تقويمها هي الطبيعة وبذلك جحدوا الصانع او الخالق تعالى "[٥].

---

[١] فتنة العصر الالحاد الحديث، عبدالله توبة احمد حسن، شبكة الالوكة، ١٠١٦م

[٢] مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم: ٩٩ (٢/ ١١

[٣] ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢/ ٩٩٩

[٤] سورة الجاثية، الاية ٢٤

[٥] ينظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ٢/ ٣٠٧.

٣ – الفلاسفة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أنه لا صانع للعالَم وقال ابن القيم بعد حديثه عن فِرَق الفلاسفة: " من جملة الفلاسفة الملحدين هم من رفضوا الشرائع السماوية كما انكروا صفات الخالق وكماله تعالى ومنعوا صلة الخالق بالمخلوق وهم من يسمون بالمعطلة "[١].

٣– المذاهب الباطنية: والعلماء يطلقون اسم الباطنية على عدة فرق: كالقرامطة، والنصيرية، والإسماعيلية، والقاديانية، والبهائية... وغيرها، قال البغدادي: " ان من اسس فرق الباطنية هم من ابناء المجوس الذين ارادوا احياء دين اجدادهم فكان من اعتنقها سرا خوفا من القتل سمي باطنيا وهي تدعوا الى تفضيلها على الاسلام ومن اساليبهم استخدام التأويل للقرآن والسنة النبوية قاموا بتأويل القرآن الكريم وسنة النبي "[٢]

واما الالحاد الحديث

الالحاد اليوم يختلف عنه عما كان بالأمس يقول " نيافة الأنبا غريغوريوس: " الالحاد المعاصر هو رفض لمعاني الالوهية وتصميم على رفض الاقرار للخالق نتيجة لتجارب فاشلة عن الدين والمتدينين او استبداد الحكام والتستر به زورا وكذبا لممارسة القسوة على الشعوب مستندين حسب ادعائهم الى العقل والمنطق والعلم وهم ابعد شيء عنه "[٣].

ويمكن القول ان المذاهب الفلسفية التي ظهرت في الغرب، ثم انتقلت إلى الشرق، ومنها: ١ – الشيوعية: مذهب فكري اسسه كارل ماركس ١٨١٨–١٨٨٣م، يهودي ولد بألمانيا واعتبر المادة اساس بناء المجتمعات والعلاقات وكل شيء حيث يتبنى الفكر الالحادي ونكران الخالق "[٤].

٢ – الوجودية: ".مذهب فكري يعتبر وجود الانسان هو اصل الاشياء وان الانسان يكتسب المعارف بالتجربة فقط وهو فكر الحادي ينكر وجود الله ولا يعترف به "[٥].

---

[١] ينظر: إغاثة اللهفان: ابن القيم ٢/١٠١٦.

[٢] ينظر: الفرق بين الفِرَق، ص٢٨٤.

[٣] الإلحاد المعاصر وكيف نجابهه، الأنبا غريغوريوس، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٧

[٤] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠ هـ، ٢/٩٢٩.

[٥] ينظر: الموسوعة الميسرة: ٢/٩٧٨.

ج- سمات الالحاد الحديث.

أولا: العداء للتيارات الدينية: الدين اليوم في الغرب يعاني من الضبابية بالرغم من وجود فئة تؤمن بأن لهذا العالم مصمم ذكي ولكن ليس بالضرورة ان تؤمن بوجود اله وعندما تضغط الحقائق العلميه عليه يقول بالصدفة، والبعض منهم حائر والبعض يؤمن بالله يقول هكسلي[١] عن نشأة الكون: "... لا نستبعد نشأة الكون نتيجة لعمليات من قبيل الصدفة كما لو جلست ستة من القردة على آلات كاتبة، وظلت تضرب على حروفها لملايين السنين فقد تكون في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها قصيدة من قصائد شكسبير "[٢].

ويرد عليه العالم كريسي موريسون[٣] "إنّ جميع مقومات الحياة الحقيقية ما كان يمكن أن يوجد على كوكب واحد في وقت واحد بمحض المصادفة "[٤].

ونجد عندهم الدعوة الصريحة بالعداء للأديان واتهامها بانها هي التي تجلب الويلات والحروب للبشرية واستخدام الاساليب الفجة والتهم المفبركة ضد الاديان. اضافة الى اتهام المتدينين بالدعاوي الكيدية والصاق تهم الارهاب بهم واصبح الربط بين الدين والحروب الحالية والماضية حجة جاهزة اذ يقول ريتشارد دوكنز[٥] " وان كنت اشك بالمسيحية كدين ولكن لم اسمع ان مسيحيا فجر مبنى منتحرا او قتل احدا مرتدا وهي بكل الاشكال مهما كانت سيئة فهي افضل من الاسلام "[٦].

---

[١]. توماس هنري هكسلي: (1825 – 1895)من القائلين بنظرية التطور قبل داروين في كتابه (مكان الإنسان في الطبيعة) ١٨٦٣، وينسب إليه أنه أول من وضع لفظ (اللا أدرية)، انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ٣٦٤.

[٢] نسبها له وحيد خان في كتابه (الإسلام يتحدى) ٨٤، أنها من كتاب الكون الغامض، ص ٣-٤.

[٣] كريسى موريسون – هو الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني

[٤] ينظر: العلم يدعو للإيمان، لكريسي موريسون، ترجمة محمود صالح الفلكي، دار القلم، ص١٩٥.

[٥] دوكينز ولد عام ١٩٤١م، عالمٌ سلوك حيوان، و عالم أحياء تطوري، و كاتب. زميلٌ فخريٌّ للكلية الجديدة في أوكسفورد، و أستاذ الفهم العام للعلوم منذ ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٨، كان ولا يزال ملحدا منتقدا للخلقيين و لنظرية التصميم الذكي. يحمل دوكينز زمالة الجمعية الملكية و الجمعية الملكية للأدب.. ينظر: من كتابه صانع الساعات الأعمى (عام١٩٨٦)

[٦] ينظر: حوار تم نشره في مجلة التايم في ٢ نيسان ٢٠١٠م

ثانياً: الاغترار بالعقل والاعتماد على العلوم التجريبية: كانت اول طرق غواية الخلق بسبب معارضة الوحي بالعقل لذلك قال الشهرستاني: " مصدر اول شبهة ارتكبها مخلوق هي شبهة ابليس عند اغتراره بعقله وتحكيمه اياه في مقابل النص واتباعه للهوى "[١]، وعن قصة ابليس قال تعالى **{ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}**[٢].

وقال ابن أبي العز: " كل من لم يسلم لأمر الله به فهو كإبليس في تمسكه برأيه مع وجود النص حيث عارضه بعقله "[٣].

حيث لا يزال دعاة الالحاد تتكلم عن اصل الانسان والطفرات الوراثية ومحاولة العثور على الحلقة المفقودة بين الانسان واخر الكائنات الحية التي يرجع اليها الانسان تطورا اضافة الى الاهتمام بالعلوم الطبيعية والحفريات من اجل اثبات بعض النظريات التطورية.

ثالثاً. احاطة الإلحاد الجديد بهالة وجاذبية: اذا كان الالحاد القديم يعتمد الفلسفة والعلم في مناقشاته فالالحاد الجديد اصبح يستخدم الموضة ومسابقات الجمال وحفلات العري في الترويج لمفاهيمه، واصبحت الرموز والاشارات والحركات والملابس سمات يتفق عليها جيل ضائع من الشباب بل ويضاف اليها الرغبة في التمرد على القيم والمفاهيم والعادات والتقاليد مع الكراهية لكل موروث.

رابعا. التردد بين الشك واليقين: حيث عُرف عن كثير ممن ينكر وجود الله تعالى وحتى دارون في اخر ايامه بالتصاقه بالإنجيل، وهو رائد نظرية التطور نفسه، يؤكد أنه " ان العين بما تمتلك من اجهزة تحكم وتضبط المسافات والطول البؤري للأبعاد وتتحكم بكمية الضوء الداخل الى العين ومن غير المقبول للعقل ان نقول ان كل هذه تكونت بواسطة عملية الانتقاء الطبيعي "[٤].

ان عظمة الكون جعلت دارون مترددا في احكامه فنراه يقول:" عندما انظر حولي في هذا الكون الهائل والمخلوقات فيه لا يسعني الا ان اقول لابد من عقل ذكي خلقه وبالتالي فانا اؤمن بوجود الاله ولا يمكن لصدفة

---

[١] ينظر: الملل والنحل،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)،مؤسسة الحلبي، ١/ ١٦

[٢] سورة ص، الاية ٧٦

[٣] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة، ١٤١١ - ١٩٩٠م، ص١٦٩.

[٤] ينظر: أصل الأنواع - تشارلز داروين - ترجمة: مجدي محمود المليجي - المشروع القومي للترجمة - الطبعة الأولى: ٢٠٠٤، ص٢٩٦

عمياء او كانت الحاجة هي السبب للخلق ان تكون لها البداية في تكوين الكون ومن فيه بما يمتلكون من قدرات كقدراتنا "[١].

وكذلك الكثير ممن هم امثاله حتى ان الدكتور كولين باترسون وهو تطوري قال:" ان معظم الجدال عند اتباع دارون يدور حول هل بالإمكان ان يتم انتاج انواع جديدة بواسطة عماية الانتقاء الطبيعي فلم ينتج لحد الان ذلك ولم نقترب منه "[٢]، ونجد ذلك عند اكبر منكري الالوهية في العصر الحديث اذ يقول ريشارد دوكنز " قد نحتاج للحظ في التحليلات الانثروبية لملىء الفراغات في نظرية التطور "[٣]،

ومن اهم مظاهره:

١. الحرص على نشر الدعوة للإلحاد: وذلك من خلال عدة أمور:

أ-تأليف الكتب والقصص: حيث ازداد تأليف الكتب التي تشجع الالحاد وتحث عليه واراز شخصيات الملحدين وتسليط الاضواء عليها وكأنهم عباقرة واستخدام ادوات النشر والتأليف بكل اشكالها مع توفير البيئة المناسبة ليكون الالحاد ظاهرة مجتمعيه والتركيز على الاطفال ومن هم في سن صغيرة واستغلال براءتهم والتلاعب بعقولهم الصغيرة واحلامهم الرقيقة فبرزت " الاتجاهات الحديثة في القصة لتكون رافدا للإلحاد معتمدة على الغموض والالغاز والاخفاء سواء عن طريق الكتب او الشبكة العنكبوتية "[٤] لتهز المعتقدات وتنشر الالحاد، اضافة لتسليط الانظار على كبار الملحدين وخلق هالة براقة حولهم وتجمهر من النساء والشباب لجذب الجمهور اضافة الى كشف مقتطفات مدروسة من حياتهم الخاصة لتحسين صورة الالحاد والتحرر عند الناس.

ب- البرامج الفضائية والإذاعية وشبكات التواصل: بدءا من البرامج الاذاعية والحوارات الثقافية التي تستضيف فيها شخوص يحملون نفس النهج مع كم هائل من الاغاني والمسلسلات وحتى الافلام المتحركة من اجل تغيير القناعات وترسيخ العبارات وخلط المفاهيم ومحاربة القيم المترسخة عند الشعوب وما مواقع التواصل المفتوحة والمجانية التي تعتبر من اكبر واسرع وسائل نقل المعلومة والتأثير على المقابل الا دليل فعال تجاه توجهات

---

[١] السرة الذاتية أ كارلس دارون، لندن، كولون، ١٩٥٨م، ص٣-٩٢

[٢] ينظر:في مقابلة معه على الBBC في ٤ مارس عام ١٩٨٢

[٣] ينظر: وهم الاله، ريتشارد دوكنز، ترجمة بسام البغدادي، استوكهولم، ط٢،ص٤٣

[٤] ينظر: نظرات في القصص والروايات، محمد صالح المنجد، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠١٠، ص١٧

وسائل هذه المواقع، فيقول الشيخ سفر الحوالي عن دور " المقاهي الثقافية التي تروج للثقافة الإلحادية وعدم وجود منافس لها اضافة للمواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الشبكة العنكبوتية والتي تدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية "[1]

ج- المؤسسات إلحادية: حيث يتم تشكيل مؤسسات واكاديميات ظاهرها البحث العلمي والدعوة العقلانية للحوار تقوم بمناقشة ما يعلق حول الاديان والتشكيك سواء كان الدعوة للإلحاد متسترة مموهة او دعوة علنية اضافة الى توفير الدعم المادي والامني وتسخير الامكانيات من اجل بقائها وديمومتها ومن اشهر تلك المؤسسات: (التحالف الدولي للملاحدة- رابطة الملاحدة- مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم- الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي.

ثانيا: الغرور والإعجاب بالنفس: ان التعجب والتعالي يقود الانسان الى انكار ما جاءت به الرسل ومزاحمته بالباطل والاستهانة به لقوله تعالى: **{ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}** [2].

قال ابن سعدي في تفسير الآية: { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ } " من الكتب الإلهية، والخوارق العظيمة، والعلم النافع المبيِّن للهدى من الضلال، والحق من الباطل {فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ } المناقض لدين الرسل. ومن المعلوم أن فرحهم به يدل على شدة رضاهم به وتمسُّكِهم، ومعاداة الحق الذي جاءت به الرسل، وجَعْلِ باطلهم حقاً، وهذا عامٌّ لجميع العلوم التي نوقض بها ما جاءت به الرسل، ومن أحقها بالدخول في هذا: علوم الفلسفة، والمنطق اليوناني، الذي رُدَّت به كثير من آيات القرآن، ونقصت قدرَه في القلوب، وجعلت أدلَّته اليقينية أدلَّة لفظية لا تفيد شيئاً من اليقين، ويقدَّم عليها عقول أهل السفه والباطل، وهذا من أعظم الإلحاد في آيات الله والمعارضة لها والمناقضة، فالله المستعان"[3] .

---

[1] موقع صيد الفوائد، خالد محمد الشهري، الشبكة العنكبوتية

[2] سورة غافر، الاية ٨٣

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ١/ ٧٤٣

ثالثاً: ارتباط الالحاد باليهود: سعى اليهود لنشر الإلحاد في العالم؛ حتى تسهل السيطرة عليه وإخضاعه لما يريدون. جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون: " من الواجب علينا ان نضع الحاجات المادية والارقام والحسابات بدلا من تعلق الغوييم (يعني الاميين) بمفهوم الاله والرب وان يتم انهاء الدين وتمزيقه تماما"[١].

المطلب الثالث: اسباب الالحاد:

بالرغم من ايغال المجتمعات الغربية في الالحاد ليكون ظاهرة ولكن في العالم العربي والاسلامي الامر ليس كذلك، اي انه لا يزال على مستوى الافراد القلائل.

فقد انتشر الإلحاد في الغرب خلال القرون الثلاثة الأخيرة (الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين)، وجاء " لقد تم رفض الايمان بالله وحقائق الدين حجة من قبل مفكرو حقبة الصراع بين الكنيسة والعلماء والتي خسرت فيها الكنيسة الصراع الدائر بينهما في اوربا "[٢].

ومن ثَمَّ سرى الإلحاد (بمعنى إنكار وجود الخالق) في المجتمعات الإسلامية نتيجة **أسباب عدة، من أبرزها:**

يمكن ان نرجع اسباب الالحاد في العالم الغربي الى امور عدة ومنها:

١. تأثر الفكر الغربي الحديث بالفلسفة الاغريقية: فقبل ان تظهر المسيحية بقرون عديدة كانت موجات من الالحاد عند علماء الاغريق حيث اتهم كبار فلاسفتهم بالإلحاد وحوكموا من اجل ذلك " حيث حكم على الفيلسوف سقراط بالموت وبشرب السم عام **٣٩٩**قبل الميلاد "[٣].

ولم يكن الالحاد امرا مقبولا عند الغرب " تم الحكم بالإعدام على النبيل جيوفروي فاليه من مقاطعة اورليانز بفرنسا مع حرق جسده وما كتبه من مقدمة ينكر فيها وجود الله عام **١٥٧٤**م "[٤].

٢. الانفصام بين الدين والعلم:حيث يرجع هذا الانفصام نتيجة للتحريف الذي اصاب الكتاب المقدس وخلطه بكلام البشر من الغيبيات والادعاءات الكاذبة اضافة الى تضمينه مصطلحات ونظريات علمية لم تكن من صلب مضمونه اضافة الى الممارسات القمعية للكنيسة ضد العلماء والا فإن الارض لو كانت

---

[١] ينظر: الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، محمد خليفة التونسي، المحقق: عباس محمود العقاد، دار الكتاب، ١/ ٢٠١.

[٢] ينظر: الموسوعة العربية: ٢/ ٥٢٨.

[٣] ينظر: الالحاد في الغرب، د. رمسيس عوض، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ص١٥

مركز الكون كما يقول الكتاب المقدس او انها تابع للمجموعة الشمسية وهي كتلة صغيرة في هذا الكون الهائل بحسب قول كوبرنيكوس[١] فهل هذا ينفي ان هناك خالقا قد خلق هذا الكون بما فيه، والانفصام كذلك بين الدين والمجتمع ليكون عندهم التدين غريباً ومستهجناً.

فنجد مثلا " من الفرق المتشددة عندهم والتي تضم طائفة من المتدينين تؤمن ان الفقر هو بمشيئة الله وبالتالي فهم يؤمنون بالتكاسل عن العمل والانحلال وان الله هو من يريد لهم ذلك وهذه الفرقة اسمها البيوريتانيون "[٢].

بل ان العالم ستيفن وينبرج الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء يقول " ان اكبر عطاء العلماء للبشريه وللحضارة هو ان نخفف قبضة الدين عندهم وان يزول هذا الكابوس عنهم والذي طال كثيرا وذلك عن طريق العلم "[٣].

ان عداء الغرب للدين يمكن ارجاعه لأسباب تاريخية..وبالعودة الى محاكم التفتيش في القرن الخامس عشر حيث كانت الحملة موجهة ضد مارتن لوثر واتباعه في المانيا وكل اوربا وما جرى فيها من المجازر ضد العلماء واتهامهم بالهرطقة فقد ادى الى ظهور العلمانية وما محاكمة غاليلو وكوبرنيكوس الا دليل على ذلك، وما الثورة الفرنسية والحملة ضد الكنيسة والدين الا رد فعل لما جرى لتتكون عقدة الخوف من الاديان او الاطمئنان اليها.

٣. تناقضات الكتاب المقدس: تحتوي الاناجيل الاربعة تناقضات فيما بينها الى الحد المثير للتساؤل والاستغراب في تناقض المعلومة الدينية والتي يفترض ان تكون صحتها لا تقبل الشك مما ولد شعور عن الغربيين بعدم احترام هذا الكتاب او الاعتراف به وبقداسته، ولذلك فان :" القارئ الجيد والحديث للأناجيل سيلاحظ التناقضات الكثيرة فيه ففي انجيل متي لا نجد توافق المعلومة مع انجيل لوقا بل حتي الاسماء تختلف بينهم الاحداث في انجيل متي استغرقت ٢٨ جيلا بينما في لوقا استغرقت ٤١ جيلا وهذا امر لا يدركه البسطاء الذين يظنون ان الكتاب المقدس صادق جدا واحداثه التاريخية لا تقبل الخطأ وتؤمن به كما هو لصحة اعتقادهم الديني به"[٤].

---

[١] نيكولاوس كوبرنيكوس (١٩ فبراير ١٤٧٣ – ٢٤ مايو، ١٥٤٣)، فلكي بولندي، اول واضع لنظرية دوران الارض و الكواكب حوال الشمس والتي على اساسها تم بناء علم الفلك الحديث. قبله كانت الكنيسة الكاثوليكية تقول إن الشمس هي التي تدور حول الارض وهي مركز الكون ويكبيديا، الموسوعة الحرة

[٢] ينظر: الالحاد في الغرب، رمسيس عوض، ص٤٣

[٣] ينظر: وهم الالحاد، عمرو شريف، ص ٣١

[٤] ينظر: وهم الاله، ريتشارد دوكنز، ترجمة بسام البغدادي، استوكهولم، ط٢، ص٩٧

٤. الامراض النفسية والشعور بالنقص: يرى الكثير من علماء وأطباء النفس انه و بالرغم من المحاولات العديدة لتبرير الإلحاد على أسس فلسفية و اجتماعية و سياسية إلا ان الجزء الأعظم من اتخاذ الإلحاد مرتكزا يرجع الى اسباب نفسية، ولو تتبعنا سيرة حياة فلاسفة الغرب ومصلحيهم من الذين كفروا بكتابهم المقدس وثاروا عليه لوجدنا ان معظم هؤلاء كانوا يعانون من عقد نفسية وتناقضات شخصية واجتماعية كانت هي السبب الرئيسي لإلحادهم ومن اشهر هؤلاء:

أ. فريدريك نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠م)

ب. اليهودي سيغموند فرويد (١٨٥٦- ١٩٣٩م)

ج. اليهودي تشارلز روبرت داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢م)

ح. اليهودي كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م.)

خ. جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠م)

٥. الماسونية العالمية: يمكن تعريف الماسونية بأنها " منظمة يهودية تدعو الى الالحاد ونشر الفساد تتظاهر بالصلاح والانسانية وتمهد لسيطرة اليهود والتمكين لهم على العالم ومن المنتمين اليها شخصيات مرموقة عالميا متعاهدة على حفظ الاسرار بتنظيم محكم سري يتجمعون بأماكن تسمى المحافل لرسم الخطط والقيام بالمهمات السرية التدميرية "[١].

والماسونية حركة فكرية خطرة جدا تحاول التمهيد لليهود للسيطرة على العالم والقضاء على الاديان خاصة الاسلام بعد ان اخضعوا المسيحية وكذلك تدمير الاخلاق جميعا ومن ابرز وسائلهم الاعلام لترويج افكارهم ومبادئهم ومن اقوالها: " ايها الاخوة ان الغاية التي نريدها هي القضاء على الاديان وان ننشر الانظمة والتعاليم اللادينية بين الشعوب وانهاء ما يتمتع به رجال الدين من سلطة شارفت على الانتهاء "[٢].

---

[١] ينظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد الحمد،، ص١١٠

[٢] ينظر: أسرار الماسونية، الجنرال جواد رفعت آتلخان، ترجمه عن التركية وعلق عليه: نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلي، بيروت، مكتبة المثقف، سنة ١٣٧٦ هـ، ص ٢١

المبحث الثاني
التصميم الذكي والدين ونشأة الحياة والالحاد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: علاقة التصميم الذكي بالدين

علينا ان نعرف ما هو التصميم الذكي ؟

في بداية الثمانينات من القرن الماضي عرف التصميم الذكي من تجمع صغير لعلماء وفلاسفة، كانت لهم رؤية في الشك بعملية التطور الداروينية وفي تفسيرها لنشأة الحياة ثم تواصل العمل بالفكرة وتراكمت لديهم العلوم وازداد عددهم لم يكن عملهم سهلاً ابدا.

والتصميم هو حجة دينية تقول بأن " لا يمكن اعتبار الاصطفاء الطبيعي هو سبب خلق الكون لأن الكثير من ميزات الكائنات الحية بل والكون ايضا لا يمكن القول عنها الا بأن هناك قوة عليا واردة حكيمة قد ابدعتها وهي الله تعالى "[1]، وهذا المفهوم عصري يدل على ان الكون بما فيه يدل على الخالق بدلا من الاعتماد كليا على الادلة الدينية.

تعد نظرية التصميم الذكي من النظريات الحديثة في الغرب والتي ولدت من علماء كثر في مواجهة نظرية التطور لدارون.

ويتهم الداروينيون النظرية الى انها " محاولة وبديل عن نظرية التطور باعتماد دليل الايمان الديني وليس الادلة المعتمدة على العلم "[2]

في حين يؤكد اصحاب نظرية التصميم وهم الذين يومنون بوجود مصمم للكون وخالق عظيم ونظريتهم اي نظرية التصميم يطلق عليهم الخلقيين وانهم يفسرون الكون بأفضل ما يفسره باقي اصحاب نظرية التطور ويتفوقون.

---

[1] ينظر: خديعة التطور – هارون يحيى – ترجمة: سليمان بايبرا – دار النشر غير مذكورة – ص: ١٤٩

[2] ينظر: التصميم الذكي فلسفة وتاريخ حضارة، د. ستيفن ماير، ترجمة محمد طه وعبد العزيز ابولوز، مركز براهين، لندن، ص٩

ببساطة ان التصميم الذكي يؤكد على ان الحياة بفعل القدرة الالهية لقوله تعالى { كُنْ فَيَكُونُ} }[1] حيث ان انكار وجود الاله او الاشراك به قد واجهها القرآن الكريم من بداية نزوله فقال تعالى " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "[2].

وقد أشار دارون إلى بقاء الصفات المفيدة باصطلاحه الشهير "البقاء للأصلح" لذلك نقول إن نظرية دارون (الداروينية) هي: " من بين الطفرات العشوائية وعن طريق الانتخاب الطبيعي تم تطور الكائنات الحية "[3].

ويمكن تلخيص فكرة التطور في نظرية دارون المعروفة بالداروينية بثلاث مراحل:

أ- ان مفهوم التطور يعني ان الخلية الاولى قد نشأ منه كل الكائنات الحية " لقد كان للمصادفة دور كبير في نشأة الخلية الاولى مع وجود مجموعة من العوامل الفيزيائية والطبيعية كالحرارة والرطوبة والهواء حيث سببت في التكاثر وبالطفرات العشوائية والانتخاب الطبيعي فتولد عن ذلك المخلوقات من الحيوانات والنباتات والبشر "[4].

ب- حسب قول دارون بالصدفة تحدث الطفرات العشوائية مما يؤدي لتغيير تدريجي في الشفرة الوراثية للكائنات، " ان دراسة الصفات الوراثية هو ما يسمى بعلم الجينات الذي يعنى بتنوع الكائنات الحية وهو ما جاءت به نظرية التطور "[5].

ج- ان انتقال الصفات المفيدة من الكائن الى الاخر عن طريق عملية الانتخاب الطبيعي نتيجة للطفرات الوراثية والتي يتم فيها استبعاد الطفرات الضارة فتتلاشى ولا تتوارث مع ابقاء الصفات المفيدة وهو ما نسميه بالانتخاب الطبيعي الذي عَرَّفه دارون " ان آلية التطور تكون نتيجة بقاء الافراد التي تمتلك صفات ملائمة للبيئة وتكاثرهم وبقائهم على قيد الحياة "[6].

---

[1] سورة يس، الآية ٨٢

[2] سورة فصلت، الآية ٥٣

[3] ينظر: وهم الالحاد، ص٨٠-٨١

[4] ينظر: اصل الانواع، تشارلز دارون، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م،

[5] ينظر: نظرية التطور وأصل الإنسان، سلامة موسى، مدينة نصر، كلمات عربية للترجمة والنشر،٢٠١١م، ص٢٣

[6] أصل الأنواع، تشارلز داروين، ص ٢٢

وفي هذا السياق يقول ريتشارد دوكنز " ان اروع تصميم يكون بالانتخاب الطبيعي وهو اجمل وادق من التصميم المزيف كما نراه في الاجهزة العصبية التي لا تعرف مسارها "[١].

ومع هذا لا يمكن ان يدعي احد ان هناك صراعا بين العلم والدين كما يدعي الملحدون الذين يحتمون بالنظريات التي يدعون انها علما لا يقبل الشك فيه، بينما

يؤكد العلماء الخلقيون على ان الخلية الاولى لم يحدث لها تطور وإنما جاءت كاملة تمارس كل مهامها يقول عالم الوراثة مايكل دينتون[٢] " لا يمكن الادعاء بتطور الخلية الحية من الخلية التي لا نواة لها الى اخرى فهذه اعقد من غيرها من الخلايا المتخصصة كخلايا الجلد والعضلات وان الخلية الحية وجدت كاملة ولم تمر بأطوار بل باستطاعتها القيام بكل المهام كما في ارقى الكائنات وان النقلة من المادة الغير حية الى خلية حية هي اعظم شيء حدث في الطبيعة "[٣].

ان التطور العلمي والاكتشافات لا تزيد المتدينين الا ايمانا وترسيخا لمعتقداتهم وتحويل الكثير من النظريات الى حقائق، وبذلك فالعلم هو في خدمة الدين وليس العكس.

ويؤكد هذا المعنى جاكو مونود[٤] البيولوجي الحائز على جائزة نوبل وهو من المدافعين عن نظرية التطور قائلا " ليس عندنا اي تصور عن خلية بدائية كما يدعي الدراونة، ان ابسط الكائنات الحية بدأت مكتملة "[٥].

فنجد د. عمرو شريف يقول:" ان الانظمة الاكثر دقة وتعقيد والافضل في الاداء كنظام الديناميكا الحرارية الثاني يحتاج الى موجه خارجي او مصمم ذكي وهو الله تعالى والا فأن المصادفة او الفوضى او اللا انتظام في اي منظومة سيؤدي الى مزيد من الهدر بالطاقة والفوضى والتبعثر "[٦].

يعتبر الملاحدة ان كل ما يمكن تجربته بالمختبر او بالطرق العلمية هو من الحقائق وغير ذلك من الغيبيات التي لا وجود لها.

---

[١] وهم الاله، ريتشارد دوكنز، ترجمة سمير البغدادي، استوكهولم، ط٢، ص٨١

[٢] عالم استرالي بيلوجي اهتم بالوراثة البشرية ولد علم ١٩٤٣م

[٣] ينظر: خرافة الإلحاد، أحمد إسماعيل صالح، ص ١٤٣.

[٤] عالم البيلوجيا الفرنسي "١٩١٠ – ١٩٧٦م "

[٥] ينظر: خرافة الالحاد، د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠١٤م، ص١٤٣

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٨

العلم كمفهوم ليس ملحدا فمن قوال العلماء نستنتج انهم مؤمنون وان القلة القليلة منهم من يقول بالإلحاد وينكر وجود الله تعالى.

فيقول آينشتين نفسه قال بهذا الصدد:" ان كل شيء في الكون من البشر والنباتات والنجوم وحتى الحشرات كلها مصممة بدقة من قبل قوة خارقة لا ندركها او نفهمها او نستطيع السيطرة عليها "[١]

وعلى الرغم من النجاحات الظاهرة لنظرية دارون لكن انحسار التأييد لها بدا واضحا مع زيادة الاكتشافات العلمية وتطوير الابحاث المختبرية ولذلك يقول بيهي: " ان نظرية دارون لم تستطع ان تزيل الشك في القفزات الكبيرة او على مستوى التطور الكبير "[٢].

وان الأشياء لا تنتظم بفعل الصدفة كما يعتقد البعض ويضرب آينشتين على ذلك مثله الشهير:" ان القبول بفكرة الصدفة والعبثية في نظام الكون وترتيبه بالرغم من كل ذلك النظام والدقة فيه كالذي يقول بانفجار مطبعة وتبعثر حروفها ليتشكل منها نظام كامل مرتب ومتناسق "[٣].

ثار مفهوم التصميم الذكي جدلاً في المجتمع العلمي بسبب محاولة أنصاره إدخاله إلى مجال التعليم المدرسي، إضافة لجذبه عدداً من العلماء والفلاسفة، كشفت دراسة أجراها "منتدى بيو فوروم للدين والحياة العامة" Pew Forum، في أكثر من ٢٣٠ دولة طوال عام ٢٠١٠ وصدرت نتائجها عام ٢٠١٢ " أن الإلحاد أصبح "الديانة" الثالثة من حيث العدد في العالم بعد المسيحية والاسلام. وكشفت الخارطة أن أقل نسبة ملحدين موجودة في الشرق الأوسط حيث لا يزيدون على ٢٪ (مليونان ومئة ألف) من مجموع مليار ومئة مليون ملحد في العالم، لاسيّما أن أكبر عدد مؤمنين ما زال في الشرق الأوسط "[٤].

وهناك من المفكرين الاسلاميين ممن يقول انه لا مانع من التطور المنضبط ما دام ان الخالق هو الله تعالي وان الامور بمسبباتها.

---

[١] ينظر: في مقابلة أجريت معه في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٢٩ من قبل ج، س، فيريك G.S.Viereck

[٢] ينظر: صندوق داروين الأسود، د. مايكل بيهي، الطبعة الأولى، مركز براهين، ص٣٢.

[٣] ينظر: مؤتمر علماء الفلك والفيزياء والكونيات في بروكسل في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٧

[٤] مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات، تأسس في واشنطن عام ٢٠٠٤م ويعمل في مجال أبحاث الشعوب والنشر.

أما البحث الذي أجراه معهد غالوب[1] الدولي The Gallup Organization عام ٢٠١٢ في ٥٧ دولة وشمل ٥٠ ألف شخص بعنوان "مؤشر عام حول الدين والإلحاد"، فكشف أن ٥٩٪ من المستجوبين مؤمنون مقابل ٢٣٪ غير دينيين و١٣٪ ملحدين. وأظهر البحث أن أعلى نسبة إلحاد توجد في الصين

" جاء في ان نسبة الملحدين اقل كثيرا من اهل الاديان وهي ١١ ٪ بينما نسبة المؤمنين بالأديان بلغت ٦٥ ٪ من الحاصلين على جوائز نوبل "[2].

المطلب الثاني: التصميم الذكي و نشأة الحياة

هناك نظريتان وحقيقة علمية تفسر نشأة الخلق:

١. نظرية التطور الداروني بالانتخاب الطبيعي:

يقول دارون كما مر بنا في صفحات سابقة ان التطور حدث نتيجة لعملية الانتخاب الطبيعي من طفرات عشوائية اي انه يتم استبعاد الجينات الضارة والابقاء على الجينات المفيدة التي نشأت منها الكائنات الحية.

ففي نظرية التطور ليس هناك شيء اسمه الخلق وانما التطور بدءا من تحول المادة غير الحية وانتهاءا بالكائنات الحية، وهذا بفعل الطبيعة.

ولكن على ماذا اعتمد دارون في نظريته: هناك عدة امور اعتمد عليها دارون في اثبات نظريته والتي يدعي اتباعه انها حقائق علمية ومن ذلك:

أ- الجينات

ب- التشريح

ت- الحفريات

وفي هذه النظرية يتم الربط بين الانتخاب الطبيعي بالطفرة العشوائية و الاستغناء عن الاله في عمل نشعر من بدايته بأنها حملة لإنكار وجود الإله فيقول جوليان هكسلي[3] انه " في منظومة التطور لم نعد بحاجة الى مفهوم الاله

---

[1] وهي شركة تقدم الاستشارات الإدارية والموارد البشرية والبحوث الإحصائية، وتمتلك ما يقرب من أربعين مكتب عبر دول العالم ويقع مقرها الرئيس في العاصمة واشنطن، الرئيس التنفيذي لها في الوقت الحالي هو جيم كليفتون

[2] ١٠٠ سنة من جوائز نوبل، بارج البا شاليف، اتلتنك، لوس انجلوس، ٢٠٠٣م، ص٥٧

[3] عالم البيلوجيا البريطاني " ١٨٨٧م – ١٩٧٥ م: وهو حفيد توماس هكسلي الملقب بكلب دارون البولدوج

بل ولا مكان له او الحديث عنه فيها "[١]، ولكن عند التقصي عن ما اعتمد عليه دارون ما خلاصته " في قانون الوراثة ان الذرية لن تحصل على شيء ليس موجود عند الاب وندرك بذلك استحالة ان يتطور او يكتسب العمود الفقري من كائنات لا فقارية مثل تحول الاميبيا او الرخويات التي لا تمتلك عمود فقري الى حوت او انسان "[٢].

يقول " ديفيد بيلبيم " عالِم الإنتروبولوجيا من جامعة هارفارد " في نظرية التطور نجد ان الادلة الفعلية لها اقل من التأويلات التي رافقتها وهذا كلامي باعتباري صاحب تخصص في علم الحفريات "[٣].

كما لا يعد علم التشريح المقارن دليلاً على أن الكائنات قد تطوَّرت عن أصل واحد مشترك

ولذلك " في عملية التطور اذا امكن تغيير اطراف الكائن الحي فان ذلك يستدعي تغيير طريقة معيشته ايضا وبالتالي تطور اجهزته الحيوية الى اكثر تعقيدا كالقلب وجهاز التنفس وهذا ما لا يمكن لأن اي تغيير فيها يؤدي الى موت الكائن الحي لأن ذلك يتطلب تغيير الكائن الحي كله "[٤].

٢. نظرية التطور المنضبط:

يقول عمرو شريف وهو من مؤيدي نظرية التطور المنضبط بإرادة الخالق تعالى " ان التصميم التكامل هو ما يكون العنصر المصمم متوافقا مع باقي المنظمة وليس بكونه اكمل شيء فيها بل ويكون اقل من غيره اكتمالا كي يساعد في خدمة باقي اعضاء الكائن الحي اي ان الاكتمال او التصميم القاصر حجة مردودة على "[٥].

٣. الحقيقة العلمية (الخلق الكامل)

حيث يتجلى الاعجاز الالهي في خلق الكائن الحي فنجد ان جميع الخلايا تحتوي " في داخل كل خلية مصنع لا يتجاوز حجمه بضعة ميكرونات (المايركرون جزء من الف جزء من المليمتر) يوجد ٢٠٠- ٣٠٠ مصنع كيمياوي في سايتوبلازمها لصناعة اجسام حية تحتاجها كل خلية.ومن هذه الاجسام الريبوزومات والليسوسومات

---

[١] ينظر: من كلمة القاها في شيكاغو عام ١٩٥٩م بمناسبة مرور مئة عام على نظرية التطور

[٢] ينظر: بطلان نظرية التطوُّر، برسوم ميخائيل، ص ١٤.

[٣] ينظر: خديعة التطوُّر، هارون يحيى، ص ٦٧.

[٤] ينظر: موسوعة الحقائق الكتابية، برسوم ميخائيل، الاخوة المتحدون للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م، ج ١ ص ١٢٩.

[٥] ينظر: خرافة الالحاد، د. عمرو شريف، ص ٢٣٠

والميتوكوندريات والبلاسيدات حيث تقوم هذه المكونات بعمليات يعجز عنها اكبر مصنع على مساحة اكبر دولة بل ولا ينجزها كما تنجزها ابسط كائنات حية موجودة في بركة مياه وهي الاميبيا "[1].

ان السبب الاول للوجود هو الله تعالى وهو ينبغي ان يكون سابقا للوجود وهو من انشأ الزمان والمكان وانشأ المادة واخرجها من العدم فخلق الكون بقدرته تعالى المطلقة التي لا يحدها شيء والعارف بكل شيء فكان هذا الكون المعقد والمتناسق.

المطلب الثالث: التصميم الذكي في مواجهة الالحاد

لفهم الالحاد في الغرب لابد من الرجوع الى التاريخ الاوربي ودراسة الفلسفة الالهية عند الغرب ولذلك نجد ان الإلحاد: ظاهرة غربية، استقطبت قطاعا من الفلاسفة والمفكرين الغربيين، وشرائح من الجماهير، منذ الجاهلية اليونانية وحتى العصر الذى نعيش فيه بالرغم من تدخل الديانة المسيحية في الحد منه ولكن التحريف الذي اصابها والانفصام بين العلم والدين كان من اهم الاسباب المساعدة لذلك.

والحقيقة ان دراسة الفلسفة اليونانية وعلاقتها بالخلق كما يقول برتراند رسل[2] : " ان الفلسفة تفيدنا في انها تفتح افق العقل نحو التفكير العميق وبما تطرح من تساؤلات وليس بالضرورة ان نجد لها اجابات اي انها تعطي الاحتمالات وتقلل من الجزم والتأكيد في الكثير من الامور "[3].

علما بان للفلاسفة الوثنيين قوليين في وجود الله تعالى فهناك من انكر وجود الله تعالى تماما ومنهم من قال بوجوده وهؤلاء يسمون المؤلهة اي الذين يقرون بوجود الله تعالى.

١. الفلاسفة الملحدون: هو فلاسفة اليونان الوثنيين قبل المسيح عليه السلام بأكثر من ستمائة عام، حيث انكروا وجود الله، وقال ان المادة هي اصل الاشياء مع اختلافات بينهم وهم ما نسميهم الفلاسفة الملحدون ومن هَؤُلَاء هم الْمُلَاحِدَة المنكرون لوُجُود الله تبَارك وَتَعَالَى، ومن هؤلاء طاليس و انكسمندريس و انكسمانس.

أما المتأخرون منهم مثل انكساغوراس و وديمقريطس و وهيرقليطس و وأبيقور.

---

[1] مجلة أخبار الخليج، الدكتور نظمي خليل أبو العطا موسى، – صفحة ١٤– الاثنين ١٩٩٤/٢/٢١.

[2] رياضي وفيلسوف إنجليزي ملحد من بناة الْمنطق الحَدِيث عَارض بِشدَّة اسْتِعْمَال الأسلحة الذُّرِّيَّة توفّي ١٩٧٠م. المنجد فِي الْأَعْلَام، ص٣٠٦

[3] الموسوعة الفلسفية، ص٣١٩

حيث نجد الفيلسوف اليونانى (ديموقريطس) "حوالى ٤٦٠ – ٣٧٠ ق. م".... حيث قال ان العوالم تتكون وتموت لضرورات من دون وجود اله وكل شيء عنده متغير وهذه المدرسة " تتميز بغموض منهجها وفلسفتها ولا تؤدي الى شيء وليس هناك اشياء محددة توجد من وصفها للعالم "[١].

كما وجد عند اليونانيين مدرسة تسمى مدرسة الطبيعيين المتأخرين وعلى رأسها (أنبادوقليس) وان العناصر الاربعة _ الماء والهواء والتراب والنار – هي قديمة وهي اصل الوجود، وقال " ان كل شيء قد يتكون وينشأ من اتحاد هذه العناصر او افتراقها عن بعضها "[٢].

ولذلك نجد الماديين في عصرنا يمجدون انبادوقليس فقد وصفه (كارل ماركس١٨١٨ –١٨٨٣م) بأنه: " من بين اليونانيين يعد صاحب اول عقل موسوعي..... وقال عنه (لينين١٨٧٠ –١٩٢٤م):... في العالم القديم يعد انبادوقليس من ألمع دعاة المادية "[٣]

٢. الفلاسفة المؤلهون: وهم " فلاسفة كثر من المتقدمين والمتأخرين الذين يقولون بوجود إله هو اصل الوجود وقد تختلف عباراتهم وتصوراتهم عنه في صفاته وافعاله "[٤]. تطورت فكرة الخلق في القرن الرابع قبل الميلاد فجاء فلاسفة قالوا بوجود قوة عاقلة فاعلة او كما يسموها العلة الاولى ويعنون بها الله تعالى ومن هؤلاء افلاطون صاحب مقولة الحكمة والذكاء العلوي للخالق تعالى.

نتيجة لتطور الفلسفة اليونانية من طبيعية الى ما بعد الطبيعة حيث بدأ التفكير بوجود موجد لهذا الكون او مصمم له مبدع وخالق، فبرز مصطلح اللوغوس[٥] وكان اول من استخدمه في القرن الخامس قبل الميلاد هو الفيلسوف هيراقليطس.

---

[١] ينظر:نحو فلسفة العلوم الطبيعية، د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة، دار الفنون العلمية، ١٩٩٣م، ص١٣

[٢] ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص٤٥ – ٤٦.

[٣] ينظر:الموسوعة الفلسفية، وضع مجموعة من السوفياتيين بإشراف: م. روزنتال و ب يودين. ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢م، ط٧، ص٦٤

[٤] ينظر: قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة، الطبعة: العدد ١٢٠ – السنة ٣٥ – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢١٣

[٥] هو القانون العام الوحيد الثابت والدائم في الوجود الذي يسير عليه الوجود في تغيره من ضد إلى ضد، وله صفة السيلان كما هي النار.، ينظر: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٤، ص٧٥

يقول الدكتور مصطفى النشار " يعد الفيلسوف اكسونوفان اول من عمل على رفض اللاهوت اليوناني في صراع الالهة مع البشر وعلاقتهم معهم وتزاوجهم وانجابهم منهم كما وردت في اساطيرهم واشعارهم عند هوميروس وهزيود ليتحول تفكير الفلاسفة بعدها في البحث من قضايا الطبيعة الى البحث عن القوة الهائلة التي ابدعت كل شيء وخلقت الكون والانسان "[١].

ويعد الفيلسوف اليوناني سقراط على رأس المؤلهين ذا المسار الديني والخلقي إذ أعلن لشعب اثينا ان طاعة الالهة فوق طاعتهم لقضاته، ومما يروى عنه انه " نهى عن عبادة الاوثان التي كانت مشهورة عندهم مما ادي الى حبسه من قبل الملك بعد ان ثار عليه الجهلة والرعاع فمات بعد ان سقي السم "[٢].

في القرن الرابع قبل الميلاد يقر افلاطون ان هناك صانع للكون يعتني به في ادق التفاصيل فيقول ". لقد ابدعت العناية الالهية هذا الكون ووهبته العقل والنفس والحياة صدقا "[٣].

وتحدث أرسطو كثيرا عن خلق الكون وخالقه فيسميه بالمحرك الاول او البدائي فيقول " ان المحرك الاول هو اصل الحركة وهو الذي يحرك الاشياء في الكون وتنتهي اليه حركاتها وهو ثالث لا يتحرك "[٤].

أما الفيلسوف شيشرون " ٤٥ ق.م" فيقول: " ان القوة الالهية هي التي اوجدت العقل الذي يسيطر على الطبيعة بأكملها "[٥] وهذه الاساليب من الحوارات والاستنتاجات تؤدي الى اثبات وجود خالق طبيعي للكون.

وفي العصور الوسطى عند اوربا كان يُنظر إلى الفلسفة " على انها تتناقض او تتعارض مع الدين الا اذا كانت تنطلق من نفس تعاليم الكتاب المقدس والا فيمنع الاشتغال "[٦].

وأن تنحصر مهمتها في تأييد المسيحية وان تكون تابعة لها في توجهاتها العقائدية.

---

[١] ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د. مصطفى النشار، المجلد الاول، ص ٧٠

[٢] ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق بدران، القسم الثاني، ص ٨٩.

[٣] ينظر: أفلاطون، طيماوس، ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، نقلها إلى العربية شوقي تمراز ١٩٩٤م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ص ٤١٤.

[٤] ينظر: أرسطو المعلم الأول، ماجد فخري، سلسلة قادة الفكر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، بدون ذكر الطبعة والسنة، ص ٩٤

[٥] ينظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ٢/ ٢٨١.

[٦] ينظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة، فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، ط ٦، ١٩٨٨، ص ١٣٣.

ويختلف التفكير عند المسلمين عنه عند اصحاب الديانات الاخرى " فقد كان العلم والتجارب ممنوعة في اللاهوت المسيحي وتعد تدنيسا لمملكة المسيح التي هي ليست في الارض وانما في السماء وكانت محاكم التفتيش جزاء كل عالم يشتغل بالتجارب "[١].

حتى أن " فرانسيس بيكون" (١٥٦١ - ١٦٢٦م) قال "... ان دراسة الفلسفة بعمق سيؤدي الى الايمان بالله وان دراسة القليل منها قد يؤدي بالإنسان الى ان يكون ملحدا "[٢]

وان الالحاد قد كلف البشرية تضحيات كبيرة ليس لها مثيل بالتاريخ وان انكار الاله كان له دور كبير في سحق الامم بناء على رغبات شخصية وامراض نفسية لقادة لم تكن تعترف بالله ولا تؤمن بالحساب والجزاء.

وكرد فعل على الغلو في الأخذ بالعقل والاعتماد عليه بشكل مطلق في العصر الحديث،

" حاولت الفلسفة المعاصرة في اتجاهات كثيرة لها القول بالحد من قدرة العقل نتيجة لتعرضه للخطأ وتأثير العواطف عليه بل وان هناك قوى فاعله تقوم بتسييره كقوة الدفعة الحيوية "[٣].

وفي دراسة عن الدين وجد ان " الذين يؤمنون بوجود إله لهذا الكون- فى أوروبا-حتى وإن لم يعبدوه- لا تتجاوز نسبتهم ١٤ ٪من الأوروبيين!.. وفى انجلترا - حيث الملكة هى رئيسة الكنيسة- قفزت نسبة الملحدين المعلنين إلى ٢٥ ٪من السكان!- بعد أن كانت ٨ , ١٤ ٪ منذ سنوات "[٤]

نحن نؤمن ايمانا قاطعا بأن الله تعالى قد خلق الانسان على احسن تصميم وان كل شيء وضع في نصابه سواء فهمنا دوره ام لم نفهمه.

ولذلك في دراسة تاريخ الاسلام سنجد انه " في تاريخ الحضارة الاسلامية لم يكن هناك وجود للإلحاد باستثناء بعض الشخصيات القلقة ايمانياً نتيجة لرفضها التأويل لبعض الآيات التي تتطلب تأويلا وهو ما امتازت به المذاهب الاسلامية من اتساع الافق وعمق الرؤيا بعد ان جعل العلماء الشك المنهجي طريقا للوصول الى اليقين ودليلا لتحصيل المعرفة بعيدا عن الملحدين الذين لا يؤمنون الا بالمادة معتمدين على الحواس في تحصيل المعرفة"[٥].

---

[١] ينظر: الاسلام في عيون غربية، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٥م، ص٣٢٩-٣٥٨

[٢] ينظر: الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، ص ٥٨

[٣] ينظر: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوشنسكي، ترجمة عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢، ص ٢٤

[٤] ينظر: جريدة الاهرام ٢٠/٥/ ٢٠١٣

[٥] ينظر: قراءة النص الديني بين التاويل الغربي والتاويل الاسلامي،د. محمد عمارة، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٢م

المبحث الثالث

تحديات التصميم الذكي

المطلب الاول: تحديات تعليمية

تعد اليوم الرؤيا السياسية انطلاقا من الحفاظ على المصالح امرا مهما عند الدول الكبرى وهذا في كل المجالات سواء في التعليم او في الدين او الحكم وليس غريبا ان يتم التحفظ على حقائق علمية لها اثر اجتماعي كبير بناءا على مصلحة قوى خفية تدير العالم من وراء الكواليس وما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

لقد أثار مفهوم التصميم الذكي جدلاً في المجتمع العلمي بسبب محاولة أنصاره إدخاله إلى مجال التعليم المدرسي.

١- من اول التحديات التي واجهتها النظرية حيث اتهمت بأنها " تريد اعادة الهيكلة الخلقوية عندما اصدرت المحكمة العليا بمنع تدريسها في المدارس خلال العامين الاخيرين في الولايات المتحدة الامريكية وتحاول الالتفاف على قرار المنع "[١]

٢- ليس جديدا عندما حاول بعض العلماء مواجهة نظرية التطور بمنطلقات دينية تعتمد على الكتاب المقدس " كان المعارضون لنظرية دارون من العلماء الذين يدعمون آرائهم بالعلم مع الاستعانة بالنصوص المقدسة وهم من سموا بالخلقيين "[٢].

المطلب الثاني: تحديات دينية

ما دامت نظرية التصميم الذكي تواجه الالحاد بأسس علمية وتوجه الانظار الى الخالق العظيم وينضوي تحتها العلماء ويزداد مؤيدوها يوما بعد الاخر فليس من الصحيح ان تواجه من اتباع الكنيسة، فنجد انه لم يتم الترحيب بها جميع المنظمات الخلقية بنظرية التصميم الذكي، ففي ٢٠٠٦ انتقدَ جورج كوين[٣] التصميم الذكي ووصفه بالنظرية الخلقية الفجة التي قللت من دور الله لتجعله مجرد مهندس.

وليس خافيا ان انصار نظرية التصميم الذكي ارادوا تقديمه مغلفا بالعلم وتجنب اي اشارة لهوية العالم الا انهم جميعهم منتمون الى اديان.

---

[١] التصميم الذكي فلسفة وتاريخ حضارة، ص ١٠

[٢] ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، ص ١٦٤.

[٣] مدير مرصد الفاتيكان

وما يثير الشك هو العداء السافر للنظرية واتباعها وان " النظرية وبحوثها العلمية يتم مواجهتها بالرفض بالرغم من استنادها الى ادلة علمية ولا يقبل النظر اليها لمجرد مخالفتها افكار اصحاب نظرية التطور، وفي هذا استهانة بالعلم ومغالطة لا تغتفر وسابقة خطيرة لمجرد المخالفة للتطوريين فالآراء المرفوضة او التي كانت تعتبر هرطقة بالأمس اصبحت اليوم حقائق "[١].

بل ان اشهر الملحدين اليوم يصبحون لا منطقيين عند تناولهم موضوع الاله " لأن الملحدين الجدد امثال ريشارد دوكنز يودانيال دينيت ولويس وولبرت وسام هاريس وفيكتور ستنجر لم يفشلوا فقط في تكوين حجج قوية لذلك المعتقد وانما تجاهلوا الظواهر وثيقة الصلة بالسؤال عن وجود الاله "[٢].

ان اتهام اصحاب نظرية التصميم الذكي بانهم يريدون انتهاك القانون واعادة تدريس الدين والقضاء على سياسة فصل الدين عن الدولة وتحويل المجتمع الامريكي الى مجتمع ديني ربما يكون لمواجهة النجاحات التي احرزتها النظرية بعد اكتشاف المعلومات المخزونة في DNA والتي تدل بشكل قاطع ان لابد لها من مصمم ذكي غير محدد ينقض قواعد نظرية دارون من الأساس " لقد اظهرت ابحاث العلماء على DNA مدى التعقيد والذي يؤكد ان هناك مجال لتصميم وذكاء يؤيد نشأة الحياة من المادة غير الحية "[٣]

ثالثا: تحديات سياسية

من الملفت للنظر حجم التحديات التي تواجه نظرية التصميم الذكي واتباعها ويحق لنا ان نتساءل ونقول :

لماذا يخشى الغرب من نظرية التصميم الذكي؟

لماذا يخافون من إظهار الحقيقة التي تشهد ببطلان نظرية التطور ؟

---

[١] ينظر: التصميم الذكي ومراجعة القران، كيسي لسكين، ترجمة: د. أسماء الخطيب – د. مؤمن الحسن – د. محمد القاضي وآخرون، دار الكتب، لندن، ٢٠١٦م، ص١٩

[٢] ينظر: هناك إله، انتوني فلو، ص١٥٤

[٣] ينظر: هناك إله، انتوني فلو و روي ابراهام فارجيس، ترجمة جنات جمال، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ص١٢٤

في هذا السياق يتحدث د. عبد الوهاب المسيري في حوار معه عمّا حدث مع أحد أصدقائه في الولايات المتحدة " الذي كان يجري تجاربه على افران المايكروويف حيث وجد انها تصيب الانسان بأضرار صحية بالغة وقبل ان يكمل ابحاثه حول الموضوع تم سحب التمويل المخصص له بدعوى عدم توفر الامكانيات لإكمال البحث "[1].

وترتكز فكرة التصميم الذكي على مفاهيم أساسية وهي التعقيدات المتخصصة والتعقيدات غير القابلة للاختزال والتي تدعي بأن هناك أنظمة بيولوجية معقدة بشكل معين بحيث لا يمكن تكونها عبر طرق طبيعية عشوائية، وهناك أيضا مفهوم التوافق الدقيق للكون الذي يدعي بأن الكون قد صُقل بعناية ليسمح بظهور الحياة على الأرض.

المطلب الرابع: ادعاءات بأخطاء في خلق الانسان التطورية

ولذلك فقد واجهت فكرة التصميم الذكي في الكائنات الحيه العديد من الإشكاليات التي اطلقها اصحاب نظرية التطور ومنها:

١. **سوء تصميم عين الإنسان:** عين الإنسان تحتوى على بقعه عمياء لا يستطيع أن يرى الإنسان من خلال هذه البقعة، كذلك هناك العديد من الكائنات الحيه الأخرى التي لديها عين أفضل بكثير من عين الإنسان مثل الأخطبوط وللرد على هذا الكلام: ان هذه النقطة العمياء هي نتيجة لانعدام مستقبلات الضوء في المنطقة بالعين حيث ينضم العصب البصري في شبكية العين. لذلك لا يدرك الدماغ وجود الصورة في الواقع. ونحن لا نلاحظ النقطة العمياء blindspot بعينين مفتوحتين معا على الصورة لأن كلتا العينين تساعد بعضها البعض على دمج الصورة في الدماغ معا و تلغي النقطة العمياء لديك.

ولذلك " ليس هناك مشكلة في النقطة العمياء وذلك لأنها صغيرة جدا وكذلك ان موقعها في العينين يختلفان بحيث ان الانسان الصحيح العينين ستقوم احد العينين بالتغطية على نقطة العين الاخرى ويتم تلافي ما قالوه عن سوء تصميم العين "[2].

---

[1] ينظر: العلمانية والحداثة والعولمة، د. عبد الوهاب المسيري، تحرير: سوزان حرفي، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩، ص٥٣- ٥٤

[2] مركز براهين. الشبكة العنكبوتية، ٢٠١٧/١٢/١٩

وبهذا سقطت حجة اصحاب نظرية التطور، بل ان داروين لم يحلل كيف ظهرت العين وقال: " لقد اطفأ حماسي بالنظرية عندما افكر بالعين "[١]

يقول دارون في كتابه "أصل الأنواع: " ان قدرة العين على التحكم بالرؤيا مهما اختلفت المسافات اضافة الى التحكم بكمية الضوء لا يمكن ان يتم بواسطة التطور الطبيعي وامر منافي للعقل تماما "[٢]

وللرد عليه نقول ماذا كان دارون سيقول لو علم " أن شبكية العين تحتوي على أكثر من مائة مليون خلية بصرية؟ وماذا لو علم أن هذه الخلايا أنواع: النوع الأول منها هو الخلايا المخروطية الشكل، وعددها يقدر بسبعة ملايين، وهي مختصة بتمييز الألوان وتوضيح الرؤية وتصفيتها في الإضاءة العادية والعالية؛ ومنها الخلايا القضيبية الشكل، ويقدر عددها بمائة مليون خلية، وهي مختصة بالرؤية في الإضاءة الخافتة، وكلا النوعين يوجدان في الشبكية بطريقة معينة محددة دقيقة لو اختلت أدنى اختلال لأصيب الإنسان بخلل في بصره "[٣].

١. الزائدة الدودية:

ولعل من أشهر وأقدم تلك الأدلة عند التطوريون على الأعضاء الضامرة كانت هي الزائدة الدودية حيث تغير الاعتقاد السائد بأن الزائدة الدودية ليس لها فوائد وإنه يمكن استئصالها.تضمنت قائمة الاعضاء الضامرة التي اعلنها عام **١٨٩٥**م العلم الالماني فيدرشاين المتخصص في علم التشريح نحو مائة عضو بما فيها الزائدة الدودية وعظم عجب الذنب ولكن مع تقدم العلم ثبت ان لكل الاعضاء الواردة في قائمة فيدرشاين وظائف هامة فعلى سبيل المثال ثبت ان الزائدة الدودية التي وردت باعتبارها من الاعضاء اللا وظيفية هي عضو لمفاوي يحارب اصابات الجسم بالجراثيم وقد وضحت هذه الحقيقة عام **١٩٩٧**م حيث اكتشف " وجدت انه ليس هناك اعضاء زائدة في الجسم ليس لها دور مثل غدة الثيموس والزائدة الدودية ونخاع العظم ورقع باير في الامعاء وغيرها كلها تساعد على مقاومة العدوى الخارجية "[٤]

---

[١] ينظر: تراجع دارون، نورمان ماكبات، بوسطن، كامبت،**١٩٧١** م، ص **١٠١**

[٢] ينظر: اصل الانواع، تشارلز دارون، ترجمة مجدي محمود المليجي، تقديم سمير حنا صادق، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، **٢٠٠٤**م، ص **٧٠**

[٣] ينظر: العلم يؤكد شكوك دارون الكون مادة وطاقة ٠٠٠ وشيء آخر، فداء ياسر الجندي، مركز الفكر المعاصر،**٢٠١٦**،ص **٧٨**

[٤] ينظر: خديعة التطور، هارون يحيى، ترجمة سليمان بايبارا، مراجعة اورخان محمد علي، ص **١٦٠-١٦١**

٣. ضرس العقل:

ضرس العقل ليس له وظائف تذكر وكثيرا ما يصاب بالالتهاب فيتطلب ازالته للألم الحاصل منه، وقد ورث الانسان هذا الضرس من اجداده عندما كان للضرس دور مهم في حياتهم، ونرد على ذلك بالقول:

ضروس العقل هي آخر اسنان تظهر للإنسان في حياته ومكانها في مؤخرة الفكين ولها دور بمضغ الطعام سواء كان نوع الطعام صلبا ام لينا طبيعيا ام مُصنعاً وربما لتغير نوعية طعامنا اليوم جعلت التطوريون يقولون بعدم جدوى ضرس العقل، وتبدل نوعية الطعام لا تعني ان يستغني الانسان عن ضرس العقل او انه لا دور له، فقد أكد الدكتور برايس وفريقه بدراستهم لأهالي جزر تونجا عام **١٩٣٩**م، " لم تظهر مشاكل بأضراسهم لسكان القرية نتيجة لاعتمادهم على الاغذية الطبيعية وهذا قبل الحرب العالمية الاولى ولكن بعد انفتاحهم على الحياة وتناولهم الاغذية المصنعة بدأت تظهر لديهم مشاكل بأضراس العقل "[١]. وبهذا يتبين لنا ان نوعية الطعام هي السبب وليس توارث الضرس من الاسلاف.

٤. الأعضاء الأثرية (Vestigial): يقوا مؤيدو نظرية التطور ان هناك أعضاء اثرية توارثها الانسان من اسلافه الذين تطور عنهم كبقايا ارجل الحيتان والافاعي غيرها ثم نتيجة للتطور بقيت اجزاء صغيرة عند الكائنات الحية وهو ما يسمى بالأعضاء أثريه وليس لها وظائف علميا وليس لها اهمية الان وهذه حجة التطوريون ومعها مئات الادلة كما يقولون وهو امر ينافي التصميم وللرد على ذلك " اتشف الطب ان كل الاعضاء التي يسميها التطوريون اثرية لها ادوار ووظائف مختلفة في جسم الانسان والحيوان ايضا اي انها ليست زائدة في "[٢].

٥. ذيل الإنسان:

تعد الجينات الوراثية مسؤولة عن توارث الاعضاء وخاصة جينات الذيل وهي غير مفعلة ولكن في حالات نادرة قد يظهر الذيل عند الانسان نتيجة لتفعيلها.... تحتوى الجينات الوراثية للإنسان على جينات للذيل (غير مفعله)، وللرد على هذه التهمة وجد العلم الحديث ان هذه الاعضاء لها وظائف يستحيل ان يعيش الانسان حياته

---

[١] ينظر: التغذية والتنكس البدني: مقارنة بين الحمية البدائية والحديثة وآثارها، ويستن بريس، ط٨، ٢٠٠٨م، ص١٢١

[٢] ينظر: تصدع مذهب دارون و الاثبات العلمي لعقيدة الخلق، حليم عطية سوريال، القاهرة، المطبعة الوطنية، ١٩٣٧م، ص٥٠

سليما بدونها وهم يقصدون الفقرات العصعصية " حيث لا يستطيع الانسان ان يجلس مستريحا لولا الفقرات العصعصية التي ترتبط مع عضلات الحوض بتماسك "[1]

وغير ذلك الكثير من الشبهات التي اطلقوها واثبت العلم خطأ رأيهم بعد الثورة في عالم الطب.

[1] لست ملحد...لماذا، كريم فرحات، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤، ص١١٨

المبحث الرابع

التصميم الذكي في الكتب السماوية وفطرية الدين

المطلب الاول: نظرية الخلق في الدين الاسلامي

تضمن القرآن الكريم في آياته الكثيرة صور نشأة الخلق ومراحل نموه وتطوره ولم اجد عند المفسرين القدامى اختلافات جذرية توحي بمعاني مختلفة عن تطور النموذج الانساني من شكل لأخر انطلاقا من قوله تعالى { وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا }[1] وقال الطبري في ذلك " طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا عظاما، ثم كسا العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخر، أنبت به الشعر، فتبارك الله أحسن الخالقين "[2].وذكر البيضاوي ما نصه " وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً حال مقررة للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإنه خلقهم أَطْواراً أي تارات، إذ خلقهم أولاً عناصر، ثم مركبات تغذى بها الإنسان، ثم أخلاطاً، ثم نطفاً، ثم علقاً، ثم مضغاً، ثم عظاماً ولحوماً، ثم أنشأهم خلقاً آخر " [3].

وايضا قال ابو حيان الاندلسي " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ مِنَ: النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ.

وَقِيلَ: فِي اخْتِلاَفِ أَلْوَانِ النَّاسِ وَخَلْقِهِمْ وَخُلُقِهِمْ وَمِلَلِهِمْ. وَقِيلَ: صِبْيَانًا ثُمَّ شَبَابًا ثُمَّ شُيُوخًا وَضُعَفَاءَ ثُمَّ أَقْوِيَاءَ. وَقِيلَ: مَعْنَى أَطْواراً: أَنْوَاعًا صَحِيحًا وَسَقِيمًا وَبَصِيرًا وَضَرِيرًا وَغَنِيًّا وَفَقِيرًا "[4].

ولكن مع تطور العلوم وتوسع الحضارة الاسلامية واختلاطها بالشعوب وجدت جماعات تخالف التصور الاسلامية عن الخلق وهي بكل الاحوال استمدت افكارها من رواسب الامم والشعوب التي بعدت عن الهداية الربانية واستمرت تلك الاتجاهات -على خلافات بينها- موجودة فيمَن يعرف بالبراهمة، والسمنية، كما يشيع في التراث العربي تسميتهم، وهي ديانات ومذاهب أسيوية، ولعله أشير إلى هذا الصنف من الناس في مثل قوله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ}[5].

---

[1] سورة نوح، الاية ١٤

[2] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٣/٦٣٦

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ، ٥/٢٤٩

[4] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٠/٢٧٩

[5] سورة الجاثية، الآية ٢٤

ثم صارت تسميتهم الشائعة في الوسط الإسلامي بالدهرية " وهي نسبة الى الدهر اي انهم يقولون ان العالم قديم ولا بداية له "[١] قال ابن حزم: " ذهبت الدهرية الى ان العالم لم يزل وسائر الناس الى انه محدث بعد ان لم يكن وهذان هما اصناف العالم "[٢].

ولا بد أن نشير إلى أن قضية الخلق وهناك اشارات عليها وورد نهي من الرسول صلى الله عليه وسلم في الايغال عن التفكير بها والتأكيد على خالقية الله تعالى، وتوحيده، وتنزيهه عن الشرك، فقالت الجهمية بإنكار الاسباب والقول بالجبر، ، فردت عليهم الاشاعرة- وقالوا إن الأسباب لا تؤثر في المسببات، ولم يكن منهم اكارا على الاطلاق وانما انكروا تأثيرها في المسبب.

وبالتأكيد أن الأشاعرة – وحتى الجهمية ممن تكلموا بالأسباب والمسببات يؤمنون بالمعلولية ولكل معلول علة، وهي الله عزوجل وهذا يختلف تماما عن آراء الفلاسفة المتأخرين في اوربا ممن لا يؤمن بالله تعالى او بشكل من الاشكال.

المطلب الثاني: نظرية الخلق في الكتاب المقدس

ان الباحث المنصف عند اطلاعه على الكتاب المقدس بعيدا عن الخلفيات الفكرية سيجد بسهولة ان دلائل وجود الله وبداية الخليقة واضحة فيه، وسأورد بعض من تلك المقاطع:

جاء في الكتاب المقدس " في البدء خلق الله "[٣] وهذا كلام يؤكد نظرية الخلق ويتعارض مع الرأي القائل بخلافها، وجاء ايضا " في البدء خلق الله السموات والارض "[٤]

وهي تعني ان الله واحد وهو تعالى خلق الخلائق بقدرته، وجاء في انجيل متي قول المسيح عليه السلام " اما قرأتم ان الذي خلقهما من البدء صنعهما ذكرا او انثى "[٥].

---

[١].ينظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور، ترجمة د محمد عبد الهادي أبو ريدة، ١٥ -١٦.

[٢] ينظر: الفصل في الملل والنحل ١/١٥، وانظر الملل للشهرستاني ٣٤٦.

[٣] سفر التكوين، الاصحاح الاول

[٤] سفر التكوين، ١:١

[٥] انجيل متي، ٣:١٩-٥

ويؤكد انجيل لوقا خلق الله تعالى آدم " الآله الذي صنع العالم وكل فيه....صنع من انسان واحد كل امة من الناس ليسكنوا على كل وجه الارض "[١]

ولذلك نستطيع ان ندرك ان التطور الذي تقوله النظريات حاليا لم يكن من ضمن تعاليم الكتاب المقدس فقد جاء فيه عن الله تعالى " هو الصخر وكامل صنيعه لأن جميع طرقه عدل، إله امانه لا ظلم عنده، بار ومستقيم هو، لقد افسدوا من تلقاء انفسهم، هم ليسوا اولاده، والعيب عيبهم "[٢].

بل ان الكتاب المقدس يؤكد ان فيه ادلة على وجود الله تعالى تقوي ايماننا به " الايمان هو الترقب الاكيد لإمور مرجوة والبرهان الجلي على حقائق لا ترى "[٣].

بل انه تعالى خلق الانسان بكمال صنعه كما قال داود عليه السلام " احمدك لأني صُنعت بطرقة تثير الرهبة والعجب "[٤].

وأيقن بولس الرسول بقوله " يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، كم احكامه لا تستقصى، و طلاقه لا تُرسم "[٥].

لقد حذر الكتاب المقدس اتباعه من اتباع الخرافات والاوهام والشكوك والضلالات ومن ذلك قوله " لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ "[٦]

ومن هذا يتبين لنا ان قضية التطور إنما هي خرافة، ليس فقط لأنها تتناقض مع الكتاب المقدس، بل لأنها تتناقض مع عمليات الكون التي يمكن رصدها ومعاينتها.

---

[١] اعمال ارسل، ٢٤:١٧-٢٦

[٢] سفر التثنية، ٣٢:٤، ٥

[٣] العبرانيين، ١:١١

[٤] مزمور، ١٣٩:١٤

[٥] روما، ٣٣:١١

[٦] ٢ تيموثاوس ٤: ٣- ٤.

في السنوات الأخيرة هناك ظاهرة ملفته حسب ملاحظة ج. أ. كيركوت[1]، على سبيل المثال أن النشوئيين آرائهم هشة وغالباً ما يكتبون وكأن " افكارهم هي نوع من الوحي بالرغم من الثغرات الكبيرة في نظامهم ولكنهم يغلقون اعينهم عن حقائق كثيرة بعجرفة وتعالي بعيدا عن روح العلم "[2].

ولقد اصبحت محاولات اصحاب نظرية التطور لملىء الهوة بين اللافقاريات والفقاريات اشبه ما يكون، " القصص الادبية التي تتمتع بخيال علمي واسع "[3].

ولذلك فإن نظرية التطور باعتبارها ضد الإيمان " ان الثقة بالكتاب المقدس عند المسيحيين رغم القمع الذي مارسه دعاة نظرية النشوء سوف يتبين لهم بالنهاية ان الحقائق العلمية هى فقط التي تتوافق مع ما جاء به الكتاب المقدس "[4].

المطلب الثالث: الدين حاجة فطرية

الانسان كائن عاطفي، خلوق، متدين حيث توصلت فروع العلم الحديث المهتمة بالإنسان إلى عدد من المفاهيم حول طبيعته، وقد صارت هذه المفاهيم بمثابة الحقائق العلمية، وأهمها:

* إن الإنسان عاطفي بطبعه، وأن هذه الاحاسيس مثبته علميا.
* إن المفاهيم الأخلاقية موجودة في جينات الإنسان.
* إن الحس الديني جزء من بنيتنا النفسية.
* إن الإنسان كائن ثنائي (جسد وروح)، و في جيناته الإيمان بالغيب، وأن هذه الطباع في جيناتنا تم التعرف عليها بعدة آليات توصلت إليها علوم النفس ودراسة والمخ ونلخصها فيما يأتي:

١- الحديث النبوي المشهور: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ "[5].

وقد أكدت الشريعة الإسلامية أن الإنسان يولد على الفطرة، وأن احتمال التأثير الوراثي – لن يكون على الوجه الذي يناقض هذه الفطرة، وضمن هذا الإطار كله يمكننا فهم عبارة الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) حيث يقول: "

---

[1] رئيس قسم الفيزيولوجيا والكيمياء الحيوية في جامعة ساوثمبتون

[2] ينظر: مضامين النشوء، بيرغامون، نيويورك: منشورات، ١٩٦٠، ص ١٥٤- ١٥٥.

[3] ينظر: مضامين النشوء، بيرغامون، ص١٥٣

[4] ينظر: الخلق والمسيحي المعاصر، هنري م. موريس، كاليفورنيا، منشورات ماستر بوك، ١٩٨٥م ؛ ص٦٧

[5] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢، رقم الحديث ١٣٥٨

وذلك أن الإنسان (قد) يرث من أبويه آثار ما هما عليه من جميل السيرة والخلق وقبيحهما، كما يرث مشابهتَهُما في خلقهما، ولهذا قال الله تعالى: { وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا }[١]. وعلى نحوه روي أنه قال في التوراة: إني إذا رضيتُ باركتُ، وإن بركتي لتبلغ البطن السابع، وإذا سَخِطْتُ لعنتُ، وإن لعنتي لتبلغ البطن السابع، تنبيهاً على أن الخير والشر الذي يكسبه الإنسان ويتخلق به يبقى أثره موروثاً إلى البطن السابع "[٢].

يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك: " قد يوجد مدن بلا حصون او بلا مدارس او توجد مدن ليس فيها قصور ولكن تاريخيا من المستحيل ان توجد مدن من دون معابد "[٣]

من النظريات القوية الثابتة فى علم النفس نظرية المزاجات والأخلاق الوراثية التى قدمها منذ ثلاثين عامًا كلود كلوننجر[٤]، أثبتت النظرية أن الإنسان يرث عن والديه ثلاث مجموعات من الأخلاق، ففى عام **١٩٨٣** م قدم هارود جاردنر[٥] نظرية الذكاء المتعدد، وفى هذه النظرية أثبت جاردنر "وجود عشرة أنواع من الذكاء الإنساني وكل نوع له مكان مستقل بالمخ- ومنها الذكاء الروحي الذي يعتبر مسؤول عن الامور غير المحسوسة ومن ضمنها العقيدة والاخلاق، اي ان العقل مبرمج لما تمليه عليه الفطرة وهو ما يسمى بالذكاء الروحي "[٦].

٣- تم تحديد " مراكز التدين او الالوهية في المخ بواسطة التقنيات التصويرية الجديدة وتشمل مركز في المخ الانفعالي ومركز في المخ المنطقي، و أن المشاعر الدينية والروحية تكون نشطة بهذين المركزين تكون مصحوبة بنشاط هذين المركزين، وانها تستثاران بالمؤثر الخارجي للمشاعر الدينية "[٧].

٤- كيف يتم تشكيل هذه المراكز الدينية والروحية؟.

---

[١] سورة الكهف، الاية **٨٢**

[٢] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت **٥٠٢**هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، **١٤١٢** هـ، ص

[٣] ينظر: مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، مقال بعنوان: هل حقا الدين أفيون الشعوب.، العدد **٥٥٧** نوفمبر-ديسمبر **٢٠١١**،

[٤] أستاذ علم النفس والطب النفسي وعلوم الوراثة بجامعة واشنطن

[٥] أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد

[٦] ينظر: مؤتمر كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، **٢٠١٧**-**٧**-**١٧**.، مقتبس من كتاب أنواع الذكاء، هاوارد جاردنر، العجرش

[٧] وهم الالحاد، عمرو شريف، ص**١٠٤**

اهتم العلماء بالبحث عن الجينات المسئولة عن تشكيل مراكز التدين فى المخ، وفى عام ٢٠٠٤ م توصل دين هامر[١] إلى مجموعة الجينات المسئولة عن تشكيل تلك المراكز المخية، وأطلق على أهم هذه الجينات اسم جين الألوهية ونشر دين هامر نتائج هذه الأبحاث

في كتاب أطلق عليه نفس الاسم، واصبح ما يتعارف عنه بجين الألوهية ليس غريبا عن الاذهان حيث اكدت الابحاث: " ان الرغبة بالعبادة والشعور ان هناك حياة اخروية فيها نعيم وعذاب وان هناك اله قد اصبحت امور فطرية يمكن الاستدلال ربها في كل الحضارات السابقة من تاريخ البشرية "[٢].

كما نشر موقع صحيفة التلغراف البريطانية نتائج بحث جاء فيه:

" توصل باحثون ام الاطفال يولدوا مؤمنين بالله وان التلقي من الاخرين هو من يكسبهم الافكار الدينية "[٣].

الآثار المدمرة للإلحاد

كان لنظرية داروين تأثيرها السلبي الشديد، فجنحت بالإنسان نحو الإلحاد، وطعنت في الوحي الإلهي، وأرست شرعية الصراع والبقاء للأصلح، وساعدت على نشر الفلسفة المادية ومن اهم آثاره:

١. انهيار الاخلاق وعدم الاعتراف بها فعند التطوريون كل شيء يتطور ويقول: أيريل كيرنز: " ان مفهوم دارون في نظرية التطور ينبني على البقاء للأصلح وهي فكرة بعيدة عن مفهوم سيادة الاخلاق بل وتساعد في سيادة جنس على اخر وكانت مبررا لبعض الحروب التي استفادت منها في تبرير صراعها للبقاء للأصلح "[٤].

٢. لقد بررت نظرية التطوُّر الصراع الانساني من أجل البقاء، بدلًا من التعاون مع أن التعاون هو الاصل في الوجود الانساني وفي هذا يقول" ألبرت أينشتاين " هناك امور نعرفها ان الانسان جاء من اجل مساعدة الاخر وان كنا في زيارة قصيرة قد تكون مقدسة على هذه الارض ومن اجل الاخرين كي تدوم الابتسامة عندهم لإسعادنا "[٥].

---

[١] رئيس مركز أبحاث الجينات بالمعهد القومى للسرطان بالولايات المتحدة

[٢] ينظر: مجلة تايم الأمريكية فى عدد ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٤ م

[٣] ينظر: صحيفة التلغراف اللندنية، عدد نوفمبر ٢٠٠٨م

[٤] المسيحية عبر العصور، ايريل كيرنر، ترجمة عاطف سامي برنابا – ص ٤٩٠

[٥] ينظر وهم الإله: ريتشارد دوكنز، ص ٩٩

٣. ومن اثار نظرية التطور انها زرعت العنف عند القوي ليستغل الضعيف ويقهره وكانت لأفكار الفيلسوف نيتشه اثر كبير في التمهيد للنازية والفاشية وسيادة الاجناس كالجنس الاري على غيره فنشبت الحروب وحل الدمار والخراب.

٤. وقد مهدت الدارونيية لتبرير افكار الشيوعية الملحدة فيقول هارون يحيى " كان للدارونية اكبر الاثر في الفكر الجدلي الشيوعي الذي قتل ١٢٠ مليون شخص في القرن العشرين واحدث كما هائلا من الخراب "[١]

٥. كان لنظرية التطور تأثير على صياغة افكار ادولف هتلر في كتابه كفاحي وخاصة في صراع البقاء بين الاجناس فيقول " ستقرر الطبيعة سلسلة اجناس جديدة من اجل تكوبن امبراطورية عظيمة لا مثيل لها وسيكتب التاريخ عنها "[٢]، ويقول أيضًا أن " ما تقرره الطبيعة وهو الحق الوحيد الذي يجب ان يُدرك ان الجنس الادنى يجب ان يخضع للجنس الاعلى "[٣].

٦. لقد اصبحت ظاهرة البقاء للأقوى " مبررا لشن الحروب من قبل الاقوياء والقضاء على الضعفاء والمتاجرة بدمائهم "[٤].

---

[١] خديعة التطوُّر، ص ١٣

[٢] هارون يحيى – خديعة التطوُّر ص ١١

[٣] المصدر نفسه، ص ١١

[٤] التطوُّر بين الضلال وممارسة حق النقد، ص ٣٧

النتائج

١. لا تزال نظرية دارون لها بريق في الغرب ولم تسقط لحد الان ولها الكثير من المؤيدين من الاساتذة والاكاديميين.

٢. اصبحت المطالبات كثيرة بالغرب من اجل تدريس نظرية التصميم الذكي او على الاقل الجمع بين النظريتين لأن الحقائق العلمية الكثيرة بدأت تتزايد كل يوم بجانبها في مقابل نظرية التطور وما يجعلنا نقول ذلك أنّ المجتمع الأمريكي بذاته بات يرغب بدراسة هذه النظريّة " فان **٦٥**٪ من الأمريكيين يريدون أن يجري تدريس "التصميم الذكي" جنبا الى جنب مع نظرية التطور، بينما **٣٧**٪ يريدون تدريسها بدلا من نظرية التطور، ويعتقد **٥٥**٪ من الامريكيين ان الله خلق الكائنات بما هو معروف خلافا لنظرية دارون "[١].

٣. حقيقة ان القوى الفاعلة في الغرب لا يريدون التدين لمجتمعهم او غيرهم بل ان تسود العبثية والالحاد وان كانوا يشجعون على البحث العلمي لكن بشرط:

أ. ان لا تتضارب السياسة مع اقتصاد السوق وفيما يتعلق ببحوث هذا المجال.

ب. ان لا تكون الاكتشافات تتعارض مع فكرة الالحاد والعلمانية .

٤. ليس هناك مجال للصدفة

وأكتفي هنا بنقل كلام كريسي لموريسون يقول:" ليس هناك فوضى بل ان خلق الانسان والكون جاء عن تصميم ونظام صارم فحجم الارض ثم حجم الشمس ودرجة حرارتها وبعدها التي تديم الحياة على الارض اضافة للمياه والاوكسجين وباقي الغازات الاخرى، كلها تدل على القوانين التي تضبط الكون فلقد لو ان هناك **٩٩٩/٩٩٩/٩٩٩** ضد واحد، ضد الاعتقاد بأنّ جميع الأُمور تحدث مصادفة"[٢].

كذلك يقول كريسي موريسون"...لو تناولت عشر قطع، وكتبت عليها الأعداد من واحد إلى عشرة ثم رميتها في جيبك وخلطتها خلطًا جيدًا ثم حاولت أن تخرج منها الواحد إلى العاشر بالترتيب، فإمكان أن تتناول القطعة رقم

---

[١] استطلاع أجرته شركة الاذاعة الامريكية سي بي اس عام **٢٠١٦**م

[٢] ينظر: العلم يدعو للإيمان، كريسى موريسون المترجم: محمود صالح الفلكي، دار القلم، ص **١٩٥** – **١٩٦**.

(١) في المحاولة الأُولى هو واحد على عشرة، وإمكان أن تتناول القطعة رقم (١) و (٢) متتابعين هو بنسبة واحد على مائة، وفرصة سحب القطع التي عليها أرقام (١ و ٢ و ٣) متتالية هي بنسبة واحد على ألف، وفرصة سحب (١ و ٢ و ٣ و ٤) متوالية هي بنسبة واحد على عشرة آلاف، وهكذا حتى تصبح فرصة سحب القطع بترتيبها الأوّل من ١ إلى ١٠ هي بنسبة واحد من عشرة بلايين محاولة "[١].

[١] ينظر: العلم يدعو إلى الإيمان، ص٥١.

الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث لا يسعني الا ان اشكر الله تعالى على نعمه وافضاله على من علينا بنعمة الاسلام والايمان فلا نشرك به شيئا.

ان الالحاد الذي ينتشر اليوم في العالم الغربي وان كان بنسبة قليلة لا تذكر في عالمنا الاسلامي لم يكن وليد الصدفة كما مر بنا، وانما كانت هناك ظروف ساعدت على انتشاره وان كنت واثقا بأن تراكم الاكتشافات العلمية كفيلة بالقضاء على الالحاد واتباعه ولا ننسى ان هناك قوى كبرى ترعاه خدمة لمصالحها، وكما مر بنا ان الالحاد هو صراع عقلي قلبي ضد الفطرة التي تقر لله بالربوبية، وان نشر الوعي السليم وبث التعاليم الدينية والسماح لحرية الفكر كفيلة بالقضاء على الالحاد خاصة وان الغرب يعيش حالة من حجب لمفهوم الدين ودوره في خدمة البشرية وهي حالة مؤقته والزمن كفيل بكشف حجب الحقائق المستورة.

والحمد لله رب العالمين